من يوميات رجل مجنون

نزار قباني

-١-

إذا ما صرختُ :

"أحبك جـدا "

" أحبك جـدا "

فلا تسكتيني .

إذا ما أضعت اتزاني

وطوقت خصرك فوق الرصيف ، فلا تنهريني ..

إذا ما ضربت شبابيك نهديك كالبرق ، ذات مساءٍ

فلا تطفئيني ..

إذا ما نزفت كديك جريح على ساعديك فلا تسعفيني ..

إذا ما خرجت على كل عرف ، وكل نظام فلا تقمعيني ..

أنا الآن في لحظات الجنون العظيم

وسوف تُضيعين فرصة عمرك

إن أنت لم تستغلي جنوني .

-٢-

إذ ما تدفقت كالبحر فوق رمالك ..

لا توقفيني..

إذا ما انكسرت فتافيت ضوءٍ على قدميك ، فلا تسحقيني ..

-٣-

إذا ما ارتكبت جريمة حبٍّ ..

وضَطيَّع لون البرونز المعتق في كتفيك .. يقيني

إذا ما تصرفت مثل غلامٍ شقي

وغطّست حَطْلَطَةَ نهدك بالخمر ... لا تضربيني .

أنا الآن في لحظات الجنون الكبير

وسوف تضيعين فرصة عمرك ، إن أنت لم تستغلي جنوني .

-٤-

إذا ما كتبت على ورق الورد ، أني أحبك ..

أرجوك أن تقرأيني ..

إذا ما رقدت كطفل ، بغابات شعرك ، لا توقظيني .

إذا ما حملت حليب العصافير .. مهرا فلا ترفضيني ..

إذا ما بعثت بألف رسالة حب

إليك ...

فلا تحرقيها . ولا تحرقيني ..

-٥-

إذا ما رأوك معي ، في مقاهي المدينة يوما ، فلا تنكريني ..

فكل نساء المدينة يعرفن ضعفي أمام الجمال ..

ويعرفن ما مصدر الشعر والياسمين ..

فكيف التخفي ؟

وأنت مصورة في مياه عيوني .

أنا الآن في لحظات الجنون المضيء

وسوف تضيعين فرصة عمرك ، إن لم تستغلي جنوني .

-٦-

إذا ما النبيذ الفرنسي ، فك دبابيس شعرك دون اعتذار

فحاصرني القمح من كل جانب

وحاصرني الليل من كل جانب

وأصبحت آكل مثل المجانين عشب البراري ..

وما عدت أعرف أين يميني ..

وما عدت أعرف أين يساري؟

-٧-

إذا ما النبيذ الفرنسي ، ألغى الفروق القديمة بين بقائي وبين انتحاري فأرجوك ، باسم جميع

المجاذيب ، أن تفهميني

وأرجوك ، حين يقول النبيذ كلاماً عن الحب ..

فوق التوقع .. أن تعذريني .

أنا الآن في لحظات الجنون المطَلَقيّ

وسوف تضيعين فرصة عمرك

إن أنت لم تستغلي جنوني ..

-٨-

إذا ما النبيذ الفرنسي ، ألغى الوجوه ،

ألغى الخطوط ،

ألغى الزوايا .

ولم يبقى بين النساء سواك .

ولم يبقى بين الرجال سوايا .

وما عدت أعرف أين تكون يداك ..

وأين تكون يدايا

وما عدت أعرف كيف الفرق بين النبيذ ، وبين دِطايا ..

وما عدت أعرف كيف أميز بين كلام يديك وبين كلام المرايا ..

إذا ما تلناثرت في آخر الليل مثل الشظايا

وحاصرني العشق من كل جانب

وحاصرني الكحل من كل جانب

وضيعت اسمي .. وعنوان بيتي ..

وضيعت أسماء كل المراكب

فأرجوك ، بعد التناثر ، أن تجمعيني

وأرجوك ، بعد انكساري ، أن تُلصقيني وأرجوك بعد مماتي ، أن تبعثيني

أنا الآن في لحظات الجنون الكبير

وسوف تضيعين فرصة عمرك

إن أنت لم تستغلي جنوني .

-٩-

إذا ما النبيذ الفرنسي ، شال الكيطوطو عن الجسد الآسيوي

فأطلع منه بهاراً ..

وأطلع منه محاراً ..

وأطلع منه نحاساً ، وشاياً ، وعاجا

وأطلع أشياء أخرى ..

إذا ما النبيذ الفرنسي ، ألغى اللغات جميعاً .

وحول كل الثقافات صفراً ...

وحول ثغرك بستان ورد

حول ثغري خمسين ثغراً ..

إذا ما النبيذ الفرنسي أعلن في آخر الليل ، أنك أحلى النساء .. وأرشقهن قواما وخصرا

وأعلن أن الجميلات في الكون نظْرٌ

ووحدك أنت التي صرت شعرا

فباسم السكارى جميعا

وباسم الحيارى جميعا

وباسم الذين يعانون من لعنة الحب ، أرجوك لا تلعنيني ..

وباسم الذين يعانون من ذبحة القلب ، أرجوك لا تذبحيني ..

أنا الآن في لحظات الجنون العظيم...

وسوف تضيعين فرصة عمرك ، ...

إن أنت لم تستغلي جنوني .....